

فجرُ القُدَى والإيمان

من قصص الأنبياء

للصغار واليافعين

هود

٣

دار القلم العربي

للأطفال

من قصص الأنبياء

للصغار واليا فعين

- ١- آدم عليه السلام
- ٢- نوح عليه السلام
- ٣- هود عليه السلام
- ٤- صالح عليه السلام
- ٥- إبراهيم عليه السلام
- ٦- إسماعيل عليه السلام
- ٧- يوسف عليه السلام
- ٨- شعيب عليه السلام
- ٩- أيوب عليه السلام
- ١٠- يونس عليه السلام
- ١١- موسى عليه السلام
- ١٢- داود عليه السلام
- ١٣- سليمان عليه السلام
- ١٤- زكريا ويحيى عليهما السلام
- ١٥- عيسى عليه السلام
- ١٦- محمد صلى الله عليه وسلم

من قصص الأنبياء ، قصصٌ أنيرت وزيدت إشراقاً بذكر أخبار رسل الرحمة والإنسانية ، رسلُ المحبة والسلام ، حقاً إنهم كانوا فجرَ الهدى والإيمان ، صلوات الله عليهم وسلامه ، الذين أناروا ظلامَ عقول البشر ، واقتلعوا منها الأوهام والأباطيل ودعوا إلى عبادةِ إلهٍ واحدٍ لا شريك له ، بدءاً من آدم عليه السلام وانتهاءً بحاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخبره الله تعالى في سورة هود عن نبأ من تقدمه من رسل وأنبياء . قال الله تعالى : (وَكَأَلَّا نَقْصُ عَظِيمُكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا تَنْتَبِهُتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَ لَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)

الناشر

فَجَدُّ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ



مراجعة : يوسف عبد الكريم عساني

إعداد وترتيب : زهير مصطفى

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم بحلب ولا يجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه

أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر



منشورات

دار القلم العربي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

مضبوطة ومشكولة

1421هـ - 2001م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب: 78 هاتف: 2213129 فاكس: 2212361 21 963 +

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَسَبُ هُودٍ

هُوَ هُودُ بْنُ شَالِحٍ وَيَمْتَدُّ نَسَبُهُ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مِنْ قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهَا: قَبِيلَةُ عَادٍ. وَهِيَ قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّةٌ تَسْكُنُ مِنْطَقَةَ الْأَحْقَافِ بَيْنَ عُمَانَ وَحَضْرَمَوْتَ وَبَارُضٍ مُشْرِفَةٍ عَلَى الْبَحْرِ يُقَالُ لَهَا: السَّحْرُ وَاسْمُ وَادِيهِمْ مُغِيثٌ.

وَكَانَتْ عَادٌ تَسْكُنُ الْخِيَامَ ذَاتَ الْأَعْمِدَةِ الضَّخَامِ وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ هَذَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾﴾.

وَقِيلَ إِنَّ هُودًا أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) سورة: الفجر (٦، ٧، ٨).

وَيُقَالُ لِلْعَرَبِ الَّذِينَ عَاشُوا قَبْلَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
 الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ، وَمِنْهُمْ قَبَائِلُ عَادٍ، وَثَمُودَ، وَجُرْهُمُ...
 وَغَيْرُهُمْ وَأَمَّا الْعَرَبُ الَّذِينَ عَاشُوا بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَهُمْ الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرَبَةُ. وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ الْبَلِيغَةِ.

هُودُ النَّبِيِّ

بَعْدَ أَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْمَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِينَ
 كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ وَلَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، أَحَدٌ
 مِنَ الْكُفَّارِ عَبْدَ الْأَصْنَامِ، بَعْدَ الطُّوفَانِ الَّذِي أَتَى عَلَى الْكَفَرَةِ
 فَأَهْلَكَهُمْ، عَادَ النَّاسُ مَرَّةً أُخْرَى لِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، بَعْدَ
 أَنْ نَسُوا تَعَالِيَهُمْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَصَائِحَهُ.

وَكَانَتْ قَبِيلَةُ عَادٍ الْأُولَى أَوَّلَ مَنْ عَبَدَ الْأَصْنَامَ بَعْدَ الطُّوفَانِ،
 وَمِنْ بَيْنِ أَصْنَامِهِمْ صَمْدًا، وَصَمُودًا، وَهَرًا.

وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، كُلَّمَا فَسَقَ النَّاسُ وَنَسُوا دِينَهُمْ وَنَبِيِّهِمْ،

وَعَادُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا
يَهْدِيهِمْ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَيُزْشِدُهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، بِمَا
يَتَلَقَّى مِنْ تَعَالِيمٍ مِنْ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ النَّاسِ،
قَوْمٌ عَادٍ، الَّذِينَ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ أَخَاهُمْ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ،
فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، الَّتِي
لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ. وَقَدْ وَرَدَتْ قِصَّةُ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ قَوْمِهِ
عَادٍ فِي سُورَةِ هُودٍ وَالشُّعَرَاءِ وَالْأَعْرَافِ وَالتَّوْبَةِ وَص وَق
وغيرها، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَلَمَّا عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفِقُونَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(١).

وَكَانَ قَوْمُ هُودٍ، أَشِدَّاءَ جَبَّارِينَ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَفِي شِدَّةِ
بَطْشِهِمْ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَإِذْ كُورُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ
بَضْعَةَ^(٢) فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣).

(١) سورة: الأعراف الآية (٦٥).

(٢) بضطة وتروى بسطة: قوة وطولاً.

(٣) سورة: الأعراف الآية (٦٩).

قَوْمُهُ الْكَافِرُونَ

إِلَّا أَنَّ قَوْمَ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ قُوَّةٍ وَطُولٍ، حَتَّى يَرَوَى أَنَّ طَوِيلَهُمْ، كَانَ يَبْلُغُ مِثَّةَ ذِرَاعٍ، وَقَصِيرُهُمْ سِتِينَ. كَانُوا جُفَاءً غِلَظًا، جَبَّارِينَ عَبْدُوا الْأَصْنَامَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنْهُمْ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى عِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، وَوَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ ثَمَّ حَذَّرَهُمْ مِنْ مُخَالَفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. لَكِنَّ طَغَانَهُمْ وَزُعَمَاءَهُمْ طَغَوْا وَبَغَوْا، وَرَفَضُوا دَعْوَةَ هُودٍ، الَّذِي يَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ مَا تَوَارَثُوهُ عَنِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، وَزَعَمُوا أَنَّ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ بَاطِلٌ لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ، بَلِ الْأَصْنَامُ هِيَ الَّتِي يُرْتَجَى مِنْهَا الْخَيْرُ وَالنَّصْرُ وَالرِّزْقُ الْعَمِيمُ، وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ بَلِ رَاحُوا يُشَكِّكُونَ فِي صِدْقِ دَعْوَاهُ، وَيَقُولُونَ مَا أَنْتَ إِلَّا كَاذِبٌ فِي دَعْوَاكَ الَّتِي تَزْعُمُ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ.

وَحَالُ هَؤُلَاءِ كَحَالِ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَحَالِ قَوْمِ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَدَايَتِهِمْ

وَأَرْشَادِهِمْ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ قَالَ أَمَلَأُ الذِّبْيَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا
لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴾^(١).

فَقَالَ هُوَذَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَأْقُومُ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَعْتَقِدُونَ،
وَلَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ^(٢) وَمَا أَنَا إِلَّا رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،
أَرْسَلْتُ رَحْمَةً لَكُمْ، لَأَنْتَشِلَكُمْ مِنْ مُسْتَنْقَعِ الْغَوَايَةِ وَ الضَّلَالَةِ،
وَلَأَخْلَصَكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ جَهْلٍ وَكُفْرٍ، وَلَأَرْدِّكُمْ إِلَى اللَّهِ رَدًّا
جَمِيلًا. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ قَالَ يَفْقَهُمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾
أَتْلِفُكُمْ رَسُولَاتِي وَأَنَا لَكُمُ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾^(٣).

وَلَكِنَّ قَوْمَهُ الْجَبَّارِينَ صَمُّوا آذَانَهُمُ الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ كَلِمَاتِ
الْحَقِّ وَالْهُدَى، بَلْ ذَهَبُوا إِلَى أُبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ
إِشْفَاقِهِ عَلَيْهِمْ وَحُبِّهِ لَهُمْ، وَنُصْحِهِ إِيَّاهُمْ، عَرَضُوا عَلَيْهِ، بِأَنَّهُ إِنْ
كَانَ يُرِيدُ مَالًا أَوْ أَجْرًا أَعْطَوْهُ عَلَى أَنْ يَكْفَى عَمَّا جَاءَ بِهِ، وَكَأَنَّ

(١) سورة الأعراف (٦٦).

(٢) السفه: الجاهل والطائش.

(٣) سورة الأعراف / ٦٧ - ٦٨.

كُفَّارَ الْأَرْضِ مُتَّفِقُونَ فِي آرَائِهِمْ وَمُتَشَابِهُونَ فِي حُجَجِهِمْ، وَإِنْ تَبَاعَدَتِ السُّنُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَهَاهُمْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ، يَعْرِضُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا عَرَضَهُ كُفَّارُ قَوْمِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِهَذِهِ الْعُقُولِ الْجَا حِدَةِ الْجَاهِلَةِ، أَنْ تَعْقِلَ أَنَّ نَبِيًّا اصْطَفَاهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ، لِيُرْشِدَ النَّاسَ وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، يُمَكِّنُ أَنْ يَقْبَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْعُرُوضِ الدَّنِيَّةِ.

وَهَا هُوَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَرُدُّ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَجْرًا أَوْ جَزَاءً، فَمَا أَجْرُهُ إِلَّا عَلَى الَّذِي خَلَقَهُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿يَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرْتُكُمْ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١).

وَيُحَاوِلُ الْكَافِرُونَ بِحُجَجِهِمُ الْوَاهِيَةِ^(٢)، كَمَا حَاوَلَ مُشْرِكُو مَكَّةَ، أَنْ يُبْطِلُوا مِنْ عَزِيمَةِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُثْنُوهُ عَمَّا جَاءَ بِهِ، فَيَطْلُبُونَ مِنْهُ آيَةً^(٣) عَلَى مَا يَزْعُمُ، أَوْ بُرْهَانًا يُثَبِّتُ كَلَامَهُ، ثُمَّ

(١) سورة هود (٥١).

(٢) الواهية: الضعيفة.

(٣) آية: دليلاً وبرهاناً.

يَتَّبِعُونَهُ بِالْخَبَلِ وَالْجُنُونِ فِي عَقْلِهِ:

﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ^(١) وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوْرَةٍ قَالَ إِنِّْي أَشْهَدُ اللهُ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وَوَقَفَ هُوْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُتَّحِدِيًا الْكَافِرِيْنَ، وَاقِعًا مِنْ تَأْيِيْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَصْرِهِ، مُدْرِكًا أَنَّ مَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ غَيْرِ اللهِ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، مُتَوَكِّلًا عَلَى اللهِ فَاطِرِ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ إِذَا غَيْرُ خَائِفٍ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا يُبَالِي بِأَحَدٍ، مَا دَامَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْصُرُهُ بِتَأْيِيْدِهِ:

﴿قَالَ إِنِّْي أَشْهَدُ اللهُ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٣) مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنِّْي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤).

وَلَمَّا انْقَطَعَتِ الْحِيلُ بِقَوْمِ هُوْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ابْتَدَعُوا حِيلَةً جَدِيْدَةً، وَتَذَرَعُوا بِحُجَّةٍ ضَعِيْفَةٍ، كَيْفَ يُرْسِلُ اللهُ نَبِيًّا مِنَ الْبَشَرِ؟ يَأْكُلُ مِمَّا يَأْكُلُ قَوْمُهُ، وَيَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُونَ، وَلَمْ تُطِقْ عُقُولُهُمْ

(١) بيّنة: دليل.

(٢) سورة: هود (٥٣، ٥٤).

(٣) سورة: هود (٥٤، ٥٥، ٥٦).

الْمُتَحَجِّرَةَ أَنْ يَقْبَلُوا بَنِيَّ مِنَ الْبَشَرِ، كَمَا أَنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ، ﷺ رَسُولًا بَشَرِيًّا، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ ^(١) مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٢٣﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ ^(٢).

فَيَقُولُ لَهُمْ هُوَذَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ أَنْ اسْتَنْكَرُوا مِنْ بَعْثِهِ بَشَرًا، وَعَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ أَيَّمَا عَجَبٍ:

﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(٣).

فَالْأَمْرُ لَيْسَ بِعَجِيبٍ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿١١﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَشِّوْنَ مَطْمَعِينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ

(١) الملأ: السادة الزعماء.

(٢) سورة: المؤمنون الآية (٣٣، ٣٤، ٣٥).

(٣) سورة: الأعراف (٦٣).

مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿١﴾.

وَأَنْكَرَ قَوْمٌ هُوْدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَوْمَ الْبَعْثِ بَلِ اسْتَنْكَرُوا أَنْ
تَقُومَ الْأَجْسَادُ بَعْدَ أَنْ بَلَيْتِ وَصَارَتْ تُرَابًا وَعِظَامًا وَقَالُوا:
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ، أَيُّ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَعِيدُ الْحُصُولِ، وَأَنَّ حَيَاتَهُمْ
تِلْكَ مَا هِيَ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا يَعِيشُونَ وَيَمُوتُونَ وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَبْعُوثِينَ
فَكَانُوا كَمَنْ يَقُولُ: أَرْحَامٌ تَذْفَعُ، وَأَرْضٌ تَبْلَعُ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ،
فَاعْتِقَادُهُمْ هَذَا لَا يَتَّفِقُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ مَعَ الْعَقْلِ السَّلِيمِ،
وَالْمَنْطِقِ الْقَوِيمِ، فَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يُبْعَثُ فِيهِ الْخَلْقُ، لِيُوضَعُوا فِي
كِفَّةِ الْمِيزَانِ فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَازَ وَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ خَسِرَ
وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

﴿ أَيْدُرْ أَنْكَرْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ هِيَهَاتَ
هِيَهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى ^(٢) عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾.

(١) سورة: الإسراء الآية (٩٤، ٩٥).

(٢) افترى: اختلق الكذب.

(٣) سورة: المؤمنون (٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨).

وَحَسِبَ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةُ أَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، وَلِهَذَا أَخَذُوا
يَبْنُونَ بِكُلِّ مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ ، بِنَاءً شَاهِقًا عَظِيمًا ، عَلَيْهِ يُحْمِئُهُمْ مِنَ
الْمَوْتِ ، الَّذِي هُوَ مُدْرِكُهُمْ أَنَّى كَانُوا وَلَوْ كَانُوا فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ :

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ^(١) ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٥﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ^(٢) لَعَلَّكُمْ
تَخْلَدُونَ ﴾ ^(٣) .

أَلَا بُعْدًا لَكُمْ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ، هَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ أَنْ تُنْقَذُوا مِنْ
عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ، هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي سَيَحِلُّ بِكُمْ عَاجِلًا أَمْ آجِلًا ،
فَلَا مُغِيثَ لَكُمْ أَوْ مُنْقِذَ إِلَّا لِمَنْ تَابَ وَاتَّقَى وَأَطَاعَ اللَّهَ الَّذِي أَنْعَمَ
عَلَيْكُمْ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرَةِ ، أَفَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ تَشْكُرُوهُ وَتَحْمَدُوهُ عَلَى
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ وَبَرَكَاتٍ :

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٢٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ^(١٢٦) وَاتَّقُوا الَّذِي
أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ^(١٢٧) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ^(١٢٨) وَحَنَنٍ وَعُيُونٍ ^(١٢٩) إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٤) .

(١) ريع : مكان مرتفع .

(٢) مصانع : في القصور أو مأخذ الماء .

(٣) سورة : الشعراء (١٢٨ ، ١٢٩) .

(٤) سورة : الشعراء (١٣٠ إلى ١٣٥) .

هَلَاكُ عَادَ

وَبَلَغَ كُفْرُ عَادٍ وَطُغْيَانُهُمْ مُنْتَهَاهُ، رَغِمَ كُلُّ الْمُحَاوَلَاتِ الَّتِي
بَدَلَهَا هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إِصْلَاحِهِمْ، وَإِرْشَادِهِمْ فَقَدْ ظَلُّوا
مُتَمَسِّكِينَ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، فَلَمْ تَلِنْ عُقُولُهُمِ الْمُتَحَجَّرَةُ،
وَلَمْ تَتَفَتَّحْ أَذْهَانُهُمِ الصَّدِئَةُ، وَلَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى صَوْتِ الْحَقِّ الَّذِي
أَرَادَ لَهُمُ الْخَيْرَ وَالنَّعِيمَ، وَوَقَفُوا بِصَلْفٍ وَعِنَادٍ، مُتَحَدِّينَ هُودًا
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلِينَ لَهُ:

لَنْ نَتْرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا وَأَجْدَادُنَا وَسَتَظِلُّ عَلَيَّ دِينُهُمْ مِنْ
عِبَادَةِ لِلْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ مَهْمَا حَاوَلْتَ، وَسَوَاءٌ أَوْعَظْتَنَا أَمْ لَمْ
تَعْظُنَا:

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ (١).

وَيَتَابِعُ الْكَافِرُونَ تَحَدِّيَهُمْ لِهُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَائِلِينَ لَهُ:

(١) سورة: الشعراء (١٣٦، ١٣٧، ١٣٨).

- هَلْ بَعَثَكَ رَبُّكَ لِنَعْبُدَهُ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ، وَنَتْرُكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ
أَبَاؤُنَا؟ إِنَّكَ إِذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي دَعْوَاكَ،
فَاطْلُبْ مِنْ رَبِّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا عَذَابَهُ.

عِنْدَيْدِ تَصَدَّى لَهُمْ هُوْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ:

﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ أَتَجِدَلُونَنِي فِي
أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾^(١).

الآن وَقَدْ بَلَغَ غَيْبُكُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَجَبَ عَلَيْكُمْ الرَّجْسُ
وَالْعَظْبُ مِنَ اللَّهِ أَتَرْفُضُونَ عِبَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَعْبُدُونَ أَصْنَامًا
صَنَعْتُمُوهَا بِأَيْدِيكُمْ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، بَلْ وَرَبِّمَا
جِئْتُمْ فَأَكَلْتُمُوهَا!! كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مُشْرِكُو مَكَّةَ وَكَيْفَ تَكُونُ هَذِهِ
الْأَصْنَامُ آلِهَةً؟ وَهِيَ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ بَلْ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ الضَّرِّ
عَنْ نَفْسِهَا، انْظُرْ إِلَى قَوْلِ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ:

أَرْبٌ يَبُولُ الثُّغْبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ

فَانْظُرُوا الْآنَ عَذَابَ اللَّهِ الْوَاقِعَ بِكُمْ وَيَأْسُهُ إِنَّ بَأْسَهُ شَدِيدٌ
يَقُولُ تَعَالَى:

(١) سورة الأعراف (٧١).

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٢٧﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً^(١) فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾^(٢).

وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوَّلَ مَا ابْتَدَاهُمُ الْعَذَابَ، مَنَعَ عَنْهُمْ
الْقَطْرَ^(٣) فَأَصْبَحُوا مُجْدِبِينَ مُمَحِلِينَ فَاسْتَغَاثُوا وَرَجَوْا السُّقْيَا
وَالْمَطَرَ، وَعِنْدَمَا رَأَوْا بَعْضَ الْغَيُومِ الدُّكْنِ، حَسِبُوهَا سُقْيَا
رَحْمَةً، فَاسْتَبَشَرُوا خَيْرًا وَظَنُّوا أَنَّ الْمَطَرَ سَوْفَ يُغِيثُهُمْ، وَإِذْ بِهَا
سُقْيَا عَذَابٍ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا
اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٢٩﴾ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا
يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٠﴾^(٤).

فَأَصِيبَتْ عَادٌ بِالْفَاجِعَةِ وَهَبَتْ تِلْكَ الرِّيحُ الْعَاتِيَةُ، لَا تَبْقِي وَلَا
تَذَرُ، وَهَلَكَ الْكَافِرُونَ الْمُجْرِمُونَ، بَعْدَ أَنْ سَخَّرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ كَامِلَاتٍ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

(١) غثاء: النبت اليابس.

(٢) سورة: المؤمنون (٣٩، ٤٠، ٤١).

(٣) القطر: المطر.

(٤) سورة: الأحقاف (٢٤، ٢٥).

﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا بِرِجِّ صَرَصِرٍ^(١) عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا^(٢) فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَخْلٍ^(٣) خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٤﴾.

وَأَخِيرَآ هَلُمُّوآ نَدْعُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَا عَصَفَتِ الرِّيحُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ.

(١) صرصر: شديدة جداً.

(٢) حسوماً: كاملات متتابعات.

(٣) أعجاز نخل: أغصان نخل ساقطة فارغة.

(٤) سورة: الحاقة الآيات (٦، ٧، ٨).